الديوان الثاني

الحلم والسفر والتحول

شعر

الدكتور

صابر عبد الدايم

الإهداء

إلى ابنتى " تيسير "

وابنى " أحمد "

فهما حلم القلب

وسفر العقل

وتحول الرؤى

د . صابر عبد الدايم

الزقازيق – 1983م

الهُوِيَّةْ

اسمى : صابرْ

عمرى : سنواتُ الصبَّارِ جهلتُ بدايتَها

أو حتى كيف تسافرْ

بلدى : مصرُ – القريةُ – والموال السَّاخرْ

والمهنةُ : شاعرْ

وهواياتى : فَكُّ الأحجبة وهَدْم الأسوارْ

والبحثُ عن الخصبِ المتوارى خلف الأمطارْ

والتنقيبُ بصحراء النفس عن الآبارْ

وقراءةُ ما خلف الأعين من أسرارْ

الزقازيق – سبتمبر 1977

مشاهد من ملحمة العشق والبطولة

لمحمد بْنِ القاسم الثقفى (●)

(●) نشرت بمجلة الثقافة العربية الليبية . مارس 1978 .

● هو القائد العربى المسلم الذى فتح بلاد السند فى عهد الوليد ابن عبد الملك وهو ابن عم الحجاج بن يوسف الثقفى،

1-افتتاحية

من أُفُقِ الطائفِ فى دائرةِ الرِّحلْة بزغ القمر الثقفيْ

وسيوفُ العَصبيةِ تحمِى مجْدَ أميَّهْ

تَصْلُبَ حتى من فى الأرحام الظمآى لعليّْ

2-التكوين

من ثدى السيف تغذيتْ

وعلى صدر أمية غنَّيْت

اغتيل فى سجن واسط بالعراق على يد صالح بن عبد الرحمن بأمر من سليمان بن عبد الملك فى ظروف غامضة ، ولأسباب من أبرزها أن الحجاج كان من مؤيدى عزل سليمان من ولاية العهد وتولية عبد العزيز بن الوليد ابن عبد الملك .

وبقَلْب الحَجاج دخَلْت

ونزَعْتُ النقطَ السودَ السارقةَ الأضواء وسافرت

فى شريانى كلماتُ المصحفِ تَهْدرُ نَهْراً من نارٍ وضياءْ

3-التجربة

والهند بذاكرتى والسِّندُ أساطيرٌ وحقائقْ

وبعْينيَّ سيوفٌ وبيارقْ

وبعمق رؤاى براكينٌ وحدائقْ

واللهُ .. محمدُ ساريَتَانِ بأعلى علِّيِّينْ

فى ظِلِّهما رُحْتُ أُقَاومُ عسف الزمن المتموج فى سنوات العمْرْ

استَنْبتُ من صخر الحُلْم زهور الآتى المخْضَرّْ

أُنْطقُ كل الأحجارِ – الآلهةِ – بأقدسَ ما قال الشعرْ

فى ظِلِّهما احترق السيف – الطغيانُ – وجف الرمح – الكفرْ

4- الاقتحام

وبرغم السيف الغائر فى عنقى لم أسقط وعَبَرْتُ النَّهْرْ

و"الدَّيبُل"[1] صنمٌ مرصودٌ قالوا أسطورةُ أَهْل السند ولا تُقْهَرْ

والساريةُ الحمراءِ مع الريح تدور بكل جهات العالمْ وهْيَ تفُوه بنبض الصنم الأكبرْ

نُسجت من نار الرعب وبان الوهمُ عليها تنِّيناً أحْمرْ

لكنِّى وجنودُ الله على الأهْوال عَلَوْنَا

والرايةُ من أُفقِ الجبروتِ تهاوت بين يدينا

والحقُّ اقتَحمَ الساحةَ كبَّر واستغفرْ

نحن – الفقراء – المطرودون من الدعة ونخبِ الليل المسكرْ

---

(1) مدينة فى بلاد السند . فتحها ابن القاسم وكان بها معبد ضخم " حصن " تعلوه راية حمراء تطوف حول المدينة كلها . وكان أهل الديبل يتحصنون بهذا المعبد ويقدسون هذه الراية .

إنْ لم يَنصُرْنا الرحمن فمن يَنْصُرْ

ومَضَيْنا نَنشُب قدرتنا فى الأيام – الصخرِ – ونهزأُ بالريح الرمضاءْ –

وكشفنا فى " الملتان " [1] المنطقةَ المجهولةَ فى أنفُسِنا

حيث الذهب هناك ترابٌ يَبرُق فى الظلمةْ

والسيفُ اللَّغةُ الوَّارةُ ...

...حين يصير الذَّهَبُ إلها ...

وعبادتُه حِكْمَهْ

5-الحقيقة

آه لم أعرفْ أن العمر يكون روايَةَ إحَنٍ وعُفُونَهْ

ويكون ملاحمَ عشقٍ وبطولةْ .

---

(1) مدينة اشتهرت بكثرة الذهب ، وسماها الفاتحون العرب المسلمون : " ثغر الذهب " .

إلا حين هبطْتُ إلى أعْلى
من ذِرْوةِ إقدامى للسَّفْح الممتد على جسر الفردوس
ذلك أنى لم أسرق تاريخ الأمة أو أسْلُبْها العِرضْ
لم أزرع فى شَطَّيها الصَّبار .
ولم أطفئْ فى عينيْها الوردْ
لم أشرب من دم أعدائى
ولأحبابى قدمْتُ دمائى

6-الصراع

ويسافر فى زمن الدم الحَجاجِ...
...ويبقى السيف – الموتُ – اللعنةُ – قصة عدمٍ تنصبُّ عليّْ
والكرسيُّ – الحكمُ – العدلُ – المنصبُ – ميزانٌ مكسورْ
وسليمانٌ كلُّ الأشياء مسخرةٌ لهواهُ الموتور
حتى التاريخ – ضمير الثوار – الرأى – لديه مفاوزُ
موتٍ ورياضُ حيَاهْ

والصمُّ – البكمُ – العُمْىُ – كبارُ مشيريهِ وسُمارُ الليلْ

والموتُ هو الظل الحاكمْ .

– من أين يَمرُّ الموتى الأحياءْ ؟

– من هذا المنعطف المحموم المتمردْ .

" تحل ' دماء المسلمين ' لديهم "

ويَحْرُم طِلْعُ النَّخْلةِ المتهدِّلُ

– والأحياءُ الموتى من شُرْفَةِ هذا البيت يُطِلوُّنْ .

" ويـــــدا الصـــــباحُ كـــــأنَّ غرتـــــه

وَجْـــــــــهُ الخليفـــــــــة حـــــــــين يُمتـــــــــدح"

والسُّمَّارُ ينوحون ... الحجَّاجُ الغائبُ موجودٌ...

...وسُلَيمانٌ يهوِى

ووحوشُ البيد تَخَطَّفُ مِنْسأَتَهْ

وأنا

مسجونٌ يَرهَبُه السلطانْ

ضوءٌ ناريٌّ خَلْف القُضْبانْ

السجن أُفْقى والسلاسلُ سُدَّتى

والحبُّ فى زمن الضَّياع هُويَّتى

قد أينعت رأسى وحان قطافُها

لكِنَّهم لا يَقْطِفُون إرادتى

الطائرون : الريح ضد هواهمُ !!

والقابعون : على ضفاف الجنة

إنى أَنَا النهرُ المسافرُ بالعطاء –

-ولن يَعُوقَ الصخر عُنْفَ مَسِيرتى

ليبيا – البيضاء – ديسمبر 1977م

إشراقات

من سفر التكوين والنبوءة (•)

غامت فى عَيْنيْ مُوسى الرؤيا

وتلاشى لون الأشياءْ

حَمَل الكون على كفَّيْه وسافَر فى التيهْ

الريحُ تُمَزِّقُ كل الأصوات

تصطك الأشواق وتختنق الآهات

تبتلع البيداء مقاومة النهرِ المتدفِّق فى أعماق

الصخْر وفى يَبَس الأَصْداء

النارُ تَمدُّ شراع رَجاء

موسى فى قلب الظلمة يعدو

(•) نشرت بمجلة المختار الإسلامى جمادى الأولى 1401هـ أبريل 1981م .

فالنارُ – الوعدُ – نجاةٌ وسَمَاءْ

كانت فى البدءِ ولازَالَتْ فى القلبِ تصد وتَحْرقُ

كُلَّ الأقذاءْ

والنار تُنادِى

اخلع نعلَيكَ

انَّك فى أقْدس وادى

وافتَحْ عينَيْكْ

واشهد فى أعماقى خضرة أعْوادى

يتلاشى موسى فى الكُلِّ ويَرْحَلُ فى عينِ الأشياء

هذى يده السوداءْ

فى لحظة عشق خارجَ دائرة الزمن المحدود .

صارت من غير أذًى بيضاء

وعصاه الصماءُ البكماء

تتلوى .. تتمدد .. تبتلع غرورَ الطين..

..وفرعونُ بجذع النخلة يَصْلُب كل الشرفاء ! !

قالوا " لن نُؤْثِرك على ما جاء "

رقصوا فى قَلْبِ النار ...

..وموسى يقطف من عينِ الشمس الأَسْرار

لكنْ لم تَنْبُت فى كفَّيه الأقمار

وعصاه تشُقُّ البحر وتَجْهل لُغة الإبْحار ! ! !

لم تُدْركْ أين الحوت ...

...الهاربُ من ذعْر الأَضْواء إلى أمْن الظلمة فى القاع .

موسى مسجونٌ فى قَلْبِ فضاءْ

الريح تحاصره وتُحاربهُ الأَنْواء

خمدت فى عيْنيهِ النارُ وجف الإيقاع

والدنيا أضْيَقُ من ثقب الإبره ! ! !

وعصاه الأفعى والمعبرْ

تحتضر بعيْنَيها الفكرةْ ! ! !

وعلى قمة يأس معشوشبةٍ بالأسرار

تتوهج زهرة نار

يقترب على وجل فيرى وجْها يتحدث باسم الله .

شيخ لا يَملك من دنياه...

.. سوى قلب متسع للملكوت .

عيناه مسافرتان

ويداه مقفرتان

لكنهما مفعمتان

بعطاء تَخطر فى ظل حدائقهِ الأكوان

- موسى

يغدو بذْرةَ شوقٍ فى حقل الفقراء المفعم بالصِّدقْ الأخْضر

ويناجِى الشيخَ الأسمر

أريـــــد أن أعلـــــمْ كنـــهَ الـــذى يَجْـــرِى

يـــا ليتنـــى أفهـــمْ مـــاذا حـــوى صـــدرى؟

يـــا شـــيخ عَرِّفنـــى حديقـــــةَ الســـــرِّ

لا تبتعـــــدْ عنـــــى عـــنْ نَبعْـــي الثَّـــرِّ

– زَوِّدْ نَفْسَكَ للرِّحْلةِ أحكم سُفُنكَ فالبحرُ عميقْ

ما الزاد ؟ .. وأيْن ؟ وكيف ؟

– النهر الراكدُ لا يَعْرفُ مجراه ولا أين يصُبّ

جَدِّدْ ذاتك واعرِف كيف يقودُ خُطاك إلى الحَق الربّْ

اخلع " عيْنيك " لتبْصِر ما خلف الأسوارْ

مزِّقْ جِلْدَكَ واسبح فيما لا تدركه الأبصارْ

فى زمن العِتْق ستخضر بِعَيْنَيك بوادى الأسرارْ

لا أُدْرِكُ أبعاد الزادِ...

... ولا منعطفات طريقى المغمورِ بغيمِ التَّذْكارْ

– جَرِّبْ واستشهدْ آلاف المراتْ

– فعسى أن تدرِك ما اْشتَقْتَ إليه كثيرا

وأَرَقْتَ العُمْرَ على الدرب المفروش بنار رؤاه طويلا.

ليبيا- البيضاء / يناير 1979م

الظمآى (•)

وأَعْـــرِفُ أنـــكَ بالحُـــب تزخـــرْ
وموجُـــــــكَ عِطْـــــــرٌ وشَـــــــهْدٌ وكـــــــوثرْ
ويمتـــد خلـــف المَـــدَى شـــاطئاك
وفـــــــى راحتيـــــــك الأغاريـــــــدُ تُنْثَـــــــرْ
وحولـــكَ تضـــوى ظـــلال الحيـــاة
وكـــــــلُّ الفصـــــــولِ انبعـــــــاثٌ معطـــــــرْ
وفـــى قاعِـــكَ الخِصْـــبِ كـــلُّ الكنـــوزِ
وأنـــــتَ مـــــن الكنـــــز أســـــخى وأكـــــبرْ

(•) نشرت بمجلة الأديب اللبنانية – أغسطس 1977م ونشرت بمجلات أدبية متعددة .

ويســـكب فيـــكَ الضـــحَى ضـــوءه

وفـــــــى ضـــــــفتيك الأصـــــــائل تسْـــــــهرْ

ولكـــنْ : بـــرغم الـــذى تحتويـــه

وليـــــــلُ الشـــــــواطئِ حولـــــــكَ مقمـــــــرْ

لمـــاذا بـِعيْنَيْـــك أُفْـــقْ الشّـــرُودِ

وخَطْـــــــوُك فَـــــــى قَيْـــــــدِهِ يتعثـــــــرْ

أكـــلُّ الـــزوارِق فيـــك تُغَنِّـــى

وأنـــــــتَ بكـــــــلِّ الـمَـــــــوانِئِ تُكْسَـــــــرْ ؟

أتَرْحَـــل لَكِـــنْ بـــلا غايـــةٍ

وأنـــــــتَ لكـــــــلِّ النهايـــــــات مَعْبَـــــــرْ

أتظمـــأ والأُفْـــق منـــكَ ارتـــوى

ووجْـــــــهُ الليـــــــالى بفيضـــــــك أَخْضـــــــرْ

أَجِبْنـــــى فـــإن الريـــاح بقلبـــى

تشُـــــــب العواصـــــــفَ والأُفْـــــــق أغْـــــــبرْ

وأُبصـــرُ خلـــف جفونـــك سِـــرا

بكـــــــل التفاســـــــير والظـــــــن يَسْـــــــخرْ

الزقازيق - أغسطس 1977م

الظلُّ الأخضر (•)

يا ذَاتَ الظل الأخْضر

ظلُّكِ ما زال نديًّا وفسيحًا رغم زوال ظلال الأشياءْ

رغم اللهب السارق من فمنا طعم الأنداءْ

ظلُّك ما زال شهيًّا كالحُب المزروع بجفْنيكِ..

... المسكوبِ بأعماقك والممتدِّ إلى قمم الأغصانْ

ظلك واحاتٌ يَستلقى فيها القلبُ المسجونُ بليل الحرمانْ

يقطفُ منها من خَديَّكِ ومن فُودَيْكِ عناقيد أمانْ

(•) نشرت بمجلة الزهور . نوفمبر 1974م . ومجلة الكاتب مايو 1975 ، ومجلة الثقافة فبراير 1977م . ومجلة الثقافة الليبية مارس 1977م .

تتدلى فيه ثُريَّاتِ تُسْكنُه فى دائرة الضوء الأسيانْ

يا ذاتَ الظل الأخضرْ

إنْ منعتنى من قَطف ثمارك أسوارٌ وحشيةْ

أو حجبتنى عن رؤية شمسِكِ أسْتارٌ وهميةْ

أو أخَذَتْك بعيدا عن دربى أَيْدٍ قَدَريَّهْ

لن أَتْركَ ظلكِ فهْو حديقةُ تذكارى السحريةْ

لكنْ يا ذاتَ الظل الأخضر

ما أقسى أن أسمع تغريد الطير وسمعى مملوءٌ بالأشواكْ

ما أقسى أن أشهد غيرى ..

.. يتسلق أغصانك . يقطف ما طاب من الأثمار ..

.. وعيناى تُنَاغِى الشُّرفة والشباكْ

ما أقسى أن تعصف بالقَلْب رياحُ شتاء البعد

وتموت زهورى

وتجفُّ عطورى

وتضيعُ سطورى

وسواى يعيش ربيعَك يغتسل بـِعطْر الفرْحة والألحانْ

وأنا .. أتذكر .. أغفو .. أنسى ..

أسبحُ فى تيهِ الأشجانْ

أتعذَّبُ .. أستعذبُ آلامَ الحرمانْ

أفْقد ذاكرتى . لا أتذكَّر إلا أشباح الحب الأسيانْ

وأموت وأولدُ فى ظلِّك ...

أشْدُو .. أبكى .. أنْعَمُ بالأشلاءْ

يا ذاتَ الظل الأخضر

يا أروع أشجارِ الخُلْد

يا وعْدًا حطَّمه القيْدُ وحطَّم ذاتى بعدهْ

يا عهدًا سحقته الأيام وخانت رشده

يا دربًا رُحْتُ أواصلُ تجوالى فيه ولم أعرفْ كيف العودة ؟

يا سيفًا كُنْتُ أوجِّهُه .. والآن أواجه وحدى حده ! ! !

كم أتفاداه ولكنْ لا أملك إلا غمده ! ! !

يا حُلْمًا بين ذراعيه استلقت آمالى الممتدَّهْ

يا نجْمًا ذابت فيه الأشواق صلاةَ ودموعا

والرُوحُ بجفْنيهِ تلاشت نايات وشموعا ! ! !

يا لؤلؤة فى القلب معلقة كنت أقُبلِّها كيف أشاءْ

كانت فى عقْد العمر الشاهد والأمْ .

وانفرط العِقْد ..

... ولمِ تبْق سوى الأصدافْ

يا ذَاتَ الظل الأخضر

أين ثمارك من قلبى ؟ فالقلبُ جفافْ

يا ذَاتَ الظل الأخضر

أين نسيمك من روحى ؟ فالرُّوحُ تسير بلا مجدافْ

يا ذَاتَ الظل الأخضر

أين وجودك من ذاتى ؟ فالذات تَموُج بغير ضفاف

يا ذَاتَ الظل الأخضر

أين ربيعك من نفسى ؟ فالنَّفْسُ خريفٌ وشتاءٌ متْلافْ

يا ذَاتَ الظل الأخضرْ

دومى مورقَةً .. مثمرة فالظلُّ هواىْ

أتمدَّد فيه ولو صار هجيرا أحْرَقَ كل رؤاي!!!

مصر – دمياط - مايو 1974م

لـقَـــاء

كان العالَم مبتعدا

وتلاقَيْنا

فالتحمت كلُّ الأضْدادْ

وتناجيْنا

فتناجى البلبل والصيادْ

وتغنَّيْنا

فتغنى السنبل والحَصَّادْ

وتهامَسْنا

فتهامست الأنداءُ على الأعوادْ

والقَمرُ الساكبُ ضوء العمر على وجهك ...

... أشْرق فى قلبى الآنْ .

أقْطِفُ منهُ قصائد ..

.. ما سمِعتْها من قبلُ الآذان ! ! !

الزقازيق - أغسطس 1976م

الحُلْم والسَّفر والتحول (•)

1- الحُلْم

برغم الريح والأنواء والسُّحُب الشتائيةْ

شَهدتُك بذرةً تنمو

على ورقةْ ... على ثنتينْ .. على أرْبَعْ

وفى عينيَّ كانت فرحتى تنمو

مع الساق الذى امتدا

(•) نشرت بمجلة الشعر أبريل 1980م .

وَتسرى فى دَمِى أغرودة التَّكوين ..

.. وَهْي تسير فى قَلْبِ الفروع الخضْرِ

تَرْوِى بِـيـدَ أشواقى

ورُحْتُ أبعثر الأحلام بين خُطَاكِ

وأقرأ قصَّة الآتى الذى ألقاه مكتوبا بعيْنَيكِ

ومرسوما على خَديَّكِ .. وهْيَ كزهرة من قبلُ لم تفتحْ

وكم قالت نجوم الليل للوُجدانْ !

وكم طرَدَت عن القلب الأمانى سطوة الأحزانْ

وكم لثمار عمركِ أثمر العُمْرُ

وكم بِـحَصَادكِ الموعودِ قد حبِـلَت لياليَّ التى ذُبِـحت على الدَّربِ

ومَرَّت يا حبيبة عمرى الـمهُدرْ

فصولُ العامِ والأثمارُ لم تكْبرْ

ولكنى انتظرْتُ برغم أوتارى التى خَرِستْ

وقُلتُ عسى ظلالك فى غدٍ تَنْدى

وراح الشوقُ يسقيك

رحيق دَمِى

ويُفْنى الذات كى يخضرَّ وادِيكِ

وأطفئ ثورة الندمِ .

2-السَّفَر

وعشش داخلى زمنُ المخاوف يا معذبتى

ومد ظلالَه السأمُ

وآه منه .. يا كم كنت أرهبُه .. وكم حاولْتُ أُقْصِيهِ ! ! !

ولكِنْ فجأة أحسست أفْقَ الانبعاثِ بداخلى يمتد ...

... كى تُمحى ملامحك التى ذابت سرابًا فى لياليهِ

خَرَجْتُ عنِ الزمان القيد ...

... واختلطت ليالى الحبِّ بالعمر – الصدى – وتبـدلت كـلُّ المعـالم

فى مُخَيَّلَتى

وأمْطرنى الدوار بِـدَهْشة من كلِّ ما أَلْقى

طرَدْتُ الواقعَ الحلَما

وطرت بدربيَ الممدودِ بين حِبَالنا السرِّية الأولى

رميت بِعُمْريَ المجهولِ ذاكرتى

وأحرْقتُ الدفاترَ فى لهيبِ صراعيَ المحمومِ خارج حد دائرتى

خَلَعْتُ ملابسى من بعد ذاكرتى

وسافرتُ

نَفَضْتُ الماضى المختلِّ ثم رقصتُ عُريْانا

وفى قَلْب السِّنين البكر عبر موانع الأيام والأسفار أبحرْتُ

وعَبر جزائر المجهول غامرْتُ

بشريانى حَمَلْتُ بكارتى والفكرة الغُربةْ

وكل حقائبِ الثورة

وثُـرْتُ على الشواطئ والموانئ والـمَصبات الفجائية

كرهْتُ الموجَ حين يصِير منسابَ الخطا

ويُغَازل الزورقْ

كَرِهْتُ النجمَ أعْشَقُه ولا يشرقْ

كِرهْتُ الشمس ضَوءاً دافئا من غير أن يُحِرقْ

كرهْتُ الزهرَ فى الأكْمام لا يَعْبَقْ

وصَرتُ معلَّقًا بين الذى قالوه والجارى على الساحةْ .

فهل أمضِى على ثلج الفصول – الموتِ – لا أضواءَ تُحْيينى ؟

أم النارُ – الحياةُ – بنبْضِيَ الدفَّاقْ

من الزمنِ – الصقيعِ – سَتُنْبِـتُ الأزهار والأشواق ؟

وهل سأعود ؟

وكلُّ سفائنى حُرِقَت ! !

وكلُّ شواطئى غرَبَتْ ! !

وبينى والنشوءُ البكرُ آلافُ الأساطير الخُرافيةْ

وخيطُ العنكبوت يشدنى للحُلْم للدنيا الطفوليةْ

وهيهاتَ الرجوعْ ! !

وأذْكرُ أننى يوما خرَجْتُ

وما أحلى الخروجْ

ورغم الريح والأنواء والسُّحُبِ الشتائيةْ

ورغم القيظ والأشواك والنفسِ الخرِيفيةْ

ورغم صِراعي المحمومِ خارج حد دائرتى

بعثْتُ اليومَ تاريخى

كَشَفْتُ لوهلتى الأولى

بأنى اليومَ مولودٌ

كَشَفْتُ بأننى أحيا

ورغم مسافة الزمن التى امتدَّتْ بلا لُقْيا

وأنستنى لياليكِ

بأثوابى الجديدةِ يا حبيبةَ جُرحَي الأكبرْ

سآتيك ...

سآتيك

3-التَّحَوُّل

وحين أتيت من تَطْوافِـيَ المضنى

ومن سفرى الذى حَطمْتُ فيه معالم الأشياء من حولى

رأيت ظلالك الفيحاء تنثر خضرةَ الرغبات

فى صحراء أيامى

رأيت خصوبة الأعوام تدعونى

وأنت شهيةُ النظرات تحترقين للدفء الربيعيّ ..

... الذى يُنسِيكِ دنياكِ الشتائية

جذوركِ فى ضلوعى عُمْرها امتدا

وفى قلبى فروعُك أورقت فلمستُها شَوْقًا ووجْدا

وفى روحى ثمارُكِ ولَّدت رغباتيَ الفطرية الأولى

ولكِنْ حين جئت لقطفها ومدَدْتُ أشوَاقى

رأيت ظلالَكِ انحسرت

وعُدْتِ اليومَ من ذكراي عاريةً بلا ظلٍّ وأوْراقِ

وقد ألقيتِ فى وجهى ثمارك بعد ما نضَبَتْ ! ! !

وكُنْتُ وما أزالُ العاشقَ الأوحدْ

أترضينى القشورُ وقد غرسْتُ بذورَكِ الأولى بأحْداقى ؟

سمِعْتُ بداخلى إحساسيَ الغاضبْ

يمور بثورةِ الرَّفْضِ

أنا الحصادُ لكنْ ما الذى أحصد ؟

أنا الغواصُ لكنْ أين لؤلؤتى ؟

أنا الرحالُ لكن تُهت عن ' باب المدينة ' يا أحبائى

وأنت بدَوْرةِ التكوينِ تُنْسَج فيك آلاف الحكايات

فهل سأَظل أقرأ قصَّة البدء

وأحْلُم بالأمانى الخُضْرِ والكاسات والشَّهْد

وأرثى عُمْريَ المجروحِ فى قبو المآسى فوق أشلاء من الورْدِ ؟؟

وهل سَأَظَل مأسورًا بَزيْفك يا ربيعاً ...

.. فوقه صُلِبت نُبُوءاتى

خِداعُكِ مزَّق الوهمَ الذى صَبَّ القيودَ بداخل النفسِ

بريقُك فجَّرَ الأضواء فى حِسىِّ

وزيفُكِ قد جلا صدأ الزمانِ وكبوة القَلْبِ

عَرفْتُ اليومَ حين رميتنِى بثمارِكِ العفنهْ

بداية رحلتى ومعالم المجهول بالأمس

كَشَفْتُ اليومَ حين تساقطت فوقى

تلال صخورك الخشنهْ

طريق حياتيَ الأوحدْ !!!

فهل أبصرْتِ فى عَيْنى

صدى ميلادى الأوَّلْ ؟؟

وُلِدْتُ وأنت لم تصِلِى إلى سِرِّى !!!

ولن تصِلى

وأنت بجلدك الغيريِّ ميِّتَةً بأحشائِهْ

تَعرَّيْ

تَشْهدِى سِر الولادة يا حبيبة عُمْرِي الـمُهْدَرْ

ورغم مسافة الزمن التى امتدت بلا لُقْيا

وأنستْنى لياليكِ

بِـصُورتيَ الجديدةِ يا حبيبة جُرْحيَ الأكْبَرْ

سـآتيكِ

سـآتيكِ

سـآتيكِ

الزقازيق - أكتوبر 1975م

صَخْرَةُ الحمامة (•)

(الطبيعة كتاب مفتوح نقرأ فيه أسرار

الكون ونستشف منه جمـال الحيـاة)

*** وجلسنا .. والآفاق تُحيِّينا فوق الصخرةْ**

والموجُ على وجهينا يَنْثرُ تبرهْ

والأفق بقلبينا يسكب عِطْرَهْ

والشمسُ وراء الغيم لعوبٌ تختلس النظْرةْ

والرمل على الشاطئ تبزغُ من عَيْنَيْه الخُضْرَهْ

(•) الحمامة مصيف ساحر على شاطئ البحر المتوسط بالجبل الأخضر بليبيا . وقد زرته مع زوجتى فنبتت فى الصخرة حمامة ولم تغرب الشمس .

والصخرةُ زورقُ حُب يسقينا سحرهْ

والبحر مُغَنٍّ ينحتُ من صدر الشاطئ وترهْ

وحسبنا الموج السابح فى النشوة خَمْرهْ

فَوددْنا أن نغرق فيه وندرك سِرهْ

ولَمَحْتُ بعيْنيكِ الساهمتين طُيوفَ الحَيْرهْ

يأتى للشاطئ مشتاقا يرتد حسيرا ما أغربَ أمْرَهْ !!!

فى كفَّيه كنوزُ القاع ولا يهب الشاطئَ دُرهْ !!

ويعود وفى يمناه شرايينُ وأعصابُ الصخرةْ

لكنا نجنى ما حمل الموجُ ونقطفُ أشهى ثمرهْ

ونُقَبل ثَـدْيَ الأرض ونحسبها أُمَّ البذرةْ

ونسِينا ما وهَبْتنا الصخرةُ من نِعَمٍ ثَـرَّهْ

وإذا صوتُ مسحور أسْمَعُه أول مرهْ

الصخرةُ كانت مثلكما أفُقاً يهوى بدرهْ

ثارت وأرادت فى صحوةِ خُلْدِ أن تَحْيَا حُرةْ

فإذا هي منجمُ حُب

يُصهِر فيه البحرُ الظمآنُ المجدبُ دُرهْ ! ! !

وإذا هي كنزُ أمانٍ يَفْتَحُ للأفُق الحائر صدرهْ ! !

وإذا هي نبعُ حنانٍ يُحكِى للكون التائه سَّرهْ ! ! !

وإذا الآفاقُ سحاباتٌ حبلى

والأرضُ تَمُوجُ بأنهار الخضرةْ

والآن أجيبينى

هل ما زالت فى عَيْنَيكِ الحَيرةْ ؟

يا فاتنتى

البحرُ الأجملُ فى عَيْنيكِ الآن أمِ الصخرةْ ؟

ليبيا – البيضاء – نوفمبر 1979م

أسماء الثورة والعطاء والسخرية

1- الثورة

وفَتَحْتُ ملفَّ التاريخ المنسيِّ فألفيت الصديق وصاحبه يلتقيان

مكة تَهْرُب من " وجه الله " وتطْرُد أضواء الإيمانْ

وتحاول صدَّ رياح الحَق الحبلى بالصِّدْق

الساحق زيف الطغيان ..

... تُغلقُ كل الأبوابْ

وتحاول إطفاء الشمس فَتُلْقى الراحة فوق العينين ! ! !

تُشْعِل أسماءُ النار

رائحةُ اللحم المشويِّ ستَكْشِفُ سِرَّ الضوءين ..

... المرتحِلَين المختفيين بقَلْب الدار

وأبو جهل يَرْقُص فى عَيْنَيهِ الشيطان ويَبْغى الثـَّار

ماذا تَفْعَل أسماءْ ؟

فلتحرق زيت المصباح وتطفئ كل الأنباءْ

وعلى وجنة أسماءْ

تهوِى كَفُّ أبى جهل كالصخرة رعناء صماءْ

فتسيل دماءْ

ونرى وشم تحدٍّ ووفاءْ

* * *

أسماء الثورة ذات نطاقينْ

فنطاقٌ شدته على الزاد المحمول إلى القمرين المنفَّيْنْ

فى صدرهما الأمس المرفوضْ

واليوم الرحلةُ والصحراء متاهات وسدودْ

والمستقبل فوق السف أمامهما يتحدى الموت على الأعتابْ

والآخر .. أحْكَم قِربْتها الراحلةَ على كاهلها الغض لأنقى الأحبابْ

للظمآنين .. المرتويين بفيض الحب وتيار الحق الوثابْ

وخُطَاها فوق الأرض نجومٌ ...

... تغمر كل الآفاق الغائمة بأنباء الضوء الغازى ...

... المنبثقِ من الصحراءْ

وبعيْنَيها السمراوين صمود – رفضٌ .. حُبٌّ .. وفداءْ

والقلبُ الثائر وَمْضٌ يَرْصُد مأساة جنونِ الأعداءْ

ويطير إلى يَثْـرِبَ بالحُلْم الأخضر والزمنْ المعطاءْ

وْيسِرُّ إليها ...

... ويردد قَلْب الزمن الموَّار بأحلام الفقراءْ

فى ثورٍ ... يَغلى بركان الثورةْ

من ثورٍ ... تتفجر أَنْهارُ الثورةْ

وعلى ثور ... يُلْقى الأُفقْ بنار الحَق لتحْرِقَ أعْدَاء الثورةْ !!!

وإلى ثور ... تَرْكُض خيل الحب لتسحَقَ من هب لإطفاء الثورةْ

2-العطاء

وأبو الصِّديِّقِ يكاد من الحزن يرى وهو الأَعمْى كل الأشياءْ

– هل حقا أجْدَبَ بيتى ؟

أين الذَّهَبُ القابعِ من عَهْد صبايْ ؟

كلُّ شقاءِ العمْر يصِير بِـكف سِوايْ ؟

لم أجْن سوى الحرمانْ ! ! !

– النهم الأخرس والحب نقيضانْ

هل يجتمعان ؟

وتَقُود الأعمى أسماءْ

فَتَصِيرُ الأحجارُ دنانيرا بَرَّاقَةْ

ويعود الوهم يخدر أعْصاب الأعمى

ما زال المال كما كانْ ! ! !

لم يَسْرقْهُ أبو بكْر .. لم يطعِمه سيوف الإيمان ! !

لم يَسْطُ عليه محمدُ وهو يرتل " آياتِ القرآنْ " ! ! !

– والمصدوق يحاور صاحبَه الصديقْ

والفرحةُ مفعمة بالخَوْف على الثمر المشتاق لقَطْرة غيث ! ! !

. ماذا أبقيتَ لأبْنَائكْ ؟

أبقيت الله وأنتْ

والأحْجارُ دنانير برَّاقهْ

ويتمتمُ فى نهَمٍ مَنْ لم يبصِر نُور الحَقِّ ولا ذاقهْ

ما زال المال كما كان ! ! !

ما زال المال كما كان ! ! !

* * *

أسماء .. سماءٌ والأنجمُ فى كفَّيها

والكونُ يسيرُ بهودجها يحرُس هُدْبَيها

والقَمَرُ يضئ أغاريد السحر بـِشطَّيْها

وبساتينُ الحُب تَضُوعُ بعينيها

فَهْي اليوم تُزَفُّ وطيرُ الوجد يرِفُّ على جَفْنَيْها

لكن هَلْ سجنت معصمها فى سلْسلةٍ ماسَّيهْ ؟

هل وضَعت حول العُنق الأسْوار الذَّهبيَّةْ ؟

هل سقطت فى وَهْم الإغراء وقالت

لا معبود سواى ؟

خَلَعَتْ ثوب العرسِ ..

وراحت تسكب نبض القَلْب ووَمْض العقْل ..

... بمعركة حياة لافحة معطارهْ

راحت تعصِر أحلى لحظات الزمنِ رحيقاً – خُبْزاً .. حُبًّا

سَلْ راحتها ... كم وهبت لرحاها .

سَلْ قِرْبتها ... كم نهبت من خصب قُواها

كم خطت فى كتفَيْها مجراها

واكشف عن قدميْها ...

تُنْبئُك بأى دروبٍ ممشاها

سلْ فرس ابن العوام يحمحم :

ما سبقت قدمى ظِلِّى..

.. فى الوثْب وراء عَدُوِّى لولاها .

واسأل عروة والمنذر والحسن.اسأل عائشة وعبد الله ..

عن الأم الأرملة الثكلى

أجرت من فيض القرآن بصحراء رؤاهم ..

.. أنهاراً وسحائب رضوان وأمان

• هل تَهرم أسماءْ ؟

والقلْبُ المثمرُ بالإيمان حديقتُها المعطاءْ

يمتد الجذْرُ لكيْ يتفردَ بالخصب بعمق الأعماقْ

والأغصانُ تُفَتِّحُ أعْيُنهَا

تَنْشُرُ أجْنِحَة الخير وتغرِس بسمتَها فى الآفاقْ

3-النحرى

أسماءْ .. فى لبِّ الأغصان نداءُ إباءْ !!!

لم يُصْغ لسيف الحَجاج الغارق فى بركانِ دماءْ

لم تهتز جذورُ الحقّل أمام الإعصار الأموي ..

... المصبوغ بأشلاء ابـِنْ علىّ

عيناها اختزنت كل تجارب رحلتها لليوم الموعودْ

– يا عبد الله

لا حاكم إلاَّ اللهْ

لا تعطِ السارق بستانكْ

لا تتركْ فى وجهِ الإعصارِ الأهْوج أغصانَكْ

صغ من أوتار هُدَاك رِماحا تُفنِى مَن يَخْنُق ألْحَانكْ

واجعل من نبض يقينك صاعقةً

تَنْقَضُّ على مَن يغتال اللحظة إيمانَكْ

يا أمَّاه .. لا أخشى أن أستشهد أن أتلاشى فى" ذات الله "

أن أُنْفق آمالى وشبابى فى استثمار طريق اللهْ

أن أغدو معبر أمْنٍ ونجاهْ

لضمير صفاه الألم العذبُ ولم يتحولْ عن " وجه الله " لكن يا أمَّاهَ

ما أبْشَعَ تمثيل الحَجاج إذا عانقْتُ الخُلْدَ ..

... وحَلَّقْتُ رضيًّا فى ملكوتِ الله

يا عبد اللهِ

السـيَّفُ فـى يـدِك الأقْـدارُ تحميـهِ

ومـن دم الغاصـب الجـانى ستسـقيهِ

لا يوقـفَ الـريحَ إلا قمـةٌ شمخـت

وكـلُّ عـاد بقَـاعِ السـفح تُرديـهِ

ولـيس يُنْقصـها أن تَبْقـى عاريـةِ

فـــالزهر فـــى عمقهـــا نصـــر تُغنيـــهِ

والشـاةُ مـا ضـرَّها سـلخ وقـد ذُبِـحـــت

فاحمـل علـى السـيف مجْـدا أنـتَ تحميـهِ

مـــا دُمْـــتَ تســـعى لحـــقٍّ أنـــتَ غارسُـــه

مهمـــا يَطُـــل غصـــبه حَتْمـــًا ســـتجنيهِ

"ليبيا – البيضاء" سبتمبر 1979م

« الفتنة » (•)

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَقَدِ ٱبْتَغَوُا۟ ٱلْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا۟ لَكَ ٱلْأُمُورَ حَتَّىٰ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ ٱللَّهِ وَهُمْ كَٰرِهُونَ﴾ التوبة: ٤٨

اقْرأ .. اقْرأ .. يا عثمانْ

اقْرأ آيات الرحمنْ

فالدارُ محاصرةٌ بالمنشقين عليكْ

وسيوفهمُ تتوثَّب كى تدخل فى جَنْبيكْ

أو تفْصل عنكَ يديْكْ

أو تَسْرِقَ نُورَكَ من عَيْنيكْ

(•) فازت هذه القصيدة بجائزة الشعر الثانية بجامعة الأزهر عام 1972م .

اقرأ " واتل عليهم نَبَأَ ابنى آدم بالحق "

فنواقيس الإيمان بصدرك يا عثمان تدقّ

" لكنَّكَ لا تَهْدِى مَن أحببتْ "

فالأخُ كم وارى فى الأرض أخاهْ

وذُبِحْتَ وأنتَ تُردِّدُ " إنا لله .. إنا لله " !!!

والآياتُ مغلفة بالنُّورِ ملطخة بالدم

ودماؤك تُصْبغُ وجه الكلماتْ

وجدارُ البيتِ يئن من الأقدام الساحقة الحرماتْ

وتطيرُ الأنباءُ الحمراءُ إلى " البصرة والكوفة "

فى راية أحزان الأمة ملفوفةْ

وبمصْرَ الحاكم يَرْفَع فى أيديه سيوفهْ

وحدائقُ بابل تضحك من تحت ملاءتها السوداءْ

وقريش جنبَ أمية فى المشهدِ تَفتعلان البأساءْ

والكُلُّ يخبئ للآخر تحت الجلد البغضاءْ

ودماؤكَ ساخنةٌ ما زالت يا عثمان تضئ رداءَكْ

والقبرُ يَضُمُّ على حُزْنٍ أشلاءكْ

وظلامُ الوحشة يُرعْب أبناءكْ

والفُرقةُ ذئب من أجْل السلطة ينهش خلفاءَكْ

أمسوا تجارا واسمُك " رأسُ المالْ "

وقميصُك عنوانُ التدليس ورمزُ الاستغلالْ

والأفواه المظلمة تُنادِى .. الثأر لعثمان .. الثأر لعثمان !!!

ودمشق تراودها أحلام الملك وأبهة السلطانْ

حتى لو لم يؤخذ ثأرُك يا عثمان !!!

والكوفَةُ يَحْرقها الشوقُ لتحْكُمَ ولتُقْبرْ كلُّ الأحزانْ

حتى اختاروا يا عثمان عليًّا

فإذا بالبعض يردد مسرورا مَرْضيا

" جاء الحَق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا "

والبعضُ الآخر يرشقُه بسهام اللعنات الأموية

يقْتُل عثمانا ثم يُحَكَّم فينا .. ياللمأساةِ القرشية

والتاريخُ يردد رجْع الأصداءْ

ويعيد إلينا فى ثوبِ عَصْريٍّ نفس الأنباءْ

وعليٌّ يبحث عن دَوْلته التائهة بقَلْب الصحراء

قد عادت من خُلفتها أشلاءْ

وهناك على الشط الثانى يَرْبِـض شر غَدارْ

يضرم فى قلب الأمة ياللخزى النارْ !!

ويُخطُّ من اللهب المسحور كتاب الأقدارْ

ويسمم " نورَ الشمس " ويَسْرق قَلْب الأحرارْ

وعليٌّ يمسك سيفَ الحَزْم يلملم أشلاء رعاياهْ

ليردّ الشرَّ الزاحفَ كالإعصار على أرواح ضحاياهْ

وكتابُ الله يضوع بيمناهْ

وسلاحُ العِلم يفوه بيسراهْ

الحنظـــل لا يعطـــى للأمـــة عـــبيراً ... فَلْيُقْطَـــعْ

والأرضُ إذا لم تلبســـك حريـــرًا ... لا تُـــزرعْ

والســـيفُ إذا لم يَجعلـــك أمـــيرا ... لا يصْـــنَعْ

والمنظـــارْ إذا لم يَجعلـــك بصـــيرًا ... فَلْيُنْـــزَعْ

وترصِّع آلاف الأفواه مبادئُه الخضراءْ

ويرددها من كانوا بالأمس له أعْدَاءْ

لكِن قميصك يا عثمان يَظَل تجارة مَن فقدَ المالْ .

وعليه يعيش سماسرة الكلماتْ !!!

من عاشوا فى مستنقع أغراضٍ رَعْناءْ

يقفون الآن بأيديهم آلاف الأرماحْ

فى وجْه عليٍّ وهْو يضمد للأمة تاريخ هوانٍ وجراحْ

يقفون كمثل التنينِ بسبعةِ أعناقْ

ينفُثُ سُمَّ الغدْرِ ويوغل فى صفو الأحْداقْ

قالوا بالأمس ... رضيْنا حكم " كتاب الله "

وعليٌّ يَعْلَم أنَّ الفطنة لا تتعَّداهْ

لكِنْ قالوا ... والقولُ لديهم سيفٌ يَخْشَاهْ

ويظنون عَلِياً ما فيهم غير أداهْ !!!

أو عاد إشارة حظٍّ ومرورْ

أو همزة وَصلٍ أو قنطرة عبورْ

والآن يلوكون بأفواه الغدرِ السُّم القاتل من شبح الكلماتْ

قتلوا قولتهم " نحن نُحبُّك "

ويقولون الآن كما قال الجبارون لموسى

" اذهب أنتَ وربُّك " " اذهب أنتَ وربُّكْ "

وهو يردد " لا أَمِلْكُ إلا نَفْسى "

والمنشقون يُسلُّون السيف لينقضُّوا فوق عليّ

حتى تتناثَـر أشلاءُ الحَق الورديّ

لكِن الأمة نطقت بالكلمات الملفوفة بالعزم الناريّ

حقا لا يَمْلكُ إلا النفْس

لكنَّا نَملكه نَرْفَعُ عنه البأسْ

وارتد السيفُ إلى صدر المنشقينْ

وتمزَّق ظِلُّ الخوفِ .. وذاقت طَعْمَ الأمْن

قلوبُ المذعورينْ

وتحطمتِ الأسوار وَفُك إسارُ الموثوقينْ

واحتلَّتْ عرش القمة أفكارُ المضطهدِين

واحتضن الشمس وطار جَوادُ الأمل الأخضرْ

يَحْمل فارسَ غدنا الأكبرْ

وعليه يحلق نُور الكلم الأزهَرْ ..

" لو خرَجوا فيكم ما زادوكم" " لقد ابتغوا الفتنةَ من قبل "

لكنْ فيها سقطوا ... سقطوا ... سقطوا

القاهرة – 1971م

عزف منفرد أمام مدخل القرن الواحد والعشرين (•)

" مقدمة "

يا كاهننا الواقفَ خلف الأسوارْ

تَشْهَدُ من ثـُقْـب الغَيْب أساطير النارْ

فى عْيَنيكَ محطاتٌ تَرْصُدُ أحْوال الثوارْ

(•) فازت هذه القصيدة بجائزة الشعر الأولى بجامعة الأزهر عام 1972 .

وفازت " بميدالية الشعر الفصيح فى المسابقة القومية التى نظمتها وزارة الثقافة 1974م " .

وعلى كفَّيْكَ تنام الأقدارْ

وتضج بأعماقك أعْماقُ الأسْرارْ

أنبئنى عن وجه القَرن الواحد والعِشْرينْ

هل يأتينا مفقوء العينين ؟

مبتور الساقَيْن .

يَحْمِل فوق الكتفَيْن

أوزار القَرن العِشرين ؟

يتساقط من رئتيه دخانُ الحرب الأولى

وعلى شفتيه خضابُ الحرب الأخرى

وتطارِده لعناتُ التشريد وجوعُ الضعفاءْ

ووعودٌ غرست فى جَفْن ضمير الإنسانِ الأقذَاءْ

وجنينْ عنه تمخضتِ الأرزاءْ

يسحقُه الوهمُ ويخطفه أَلْفُ ضياعْ

يصرخ لكنْ لا يجد الأسماعْ

فالعالمُ بركانٌ من أطماعْ

.. وشهيدٌ أخفى التدمير معالمه البَشريَّة

لم يَعرِف إلاَّ أنَّ الـميِّت إنسانْ

حاول أن يحتضن الحريةْ

فأسالوا فوق ثراها دمه الأخَضرْ

ورأينا وسْط دِماه هويته الشخصيةْ

تخْرُجُ منها خَمسُ رءوسٍ بوجوه أسْطوريةْ

الوجه الأول :

.. مِنْ " فيتنام " يقول حكايته الداميةَ الأجفانْ

يصرخ فى سمعِ العالم كى يوقظَ فيه الوُجدانْ

فى عينيه ترعرَع صَبَّار الأحْزانْ

وخلاياه مكونةٌ من آثار الهجمات الأمريكيةْ

ومعالـمُه شوهاءُ كالغابات العجفاءْ

يتمطَّى .. يتلوَّى .. يتكور فى دائرةٍ حمراءْ

تندفعُ بسرعةِ صاروخٍ فى الميدانْ

تَلْطِمُ وجه الظلْمِ وتحضنُ إصرارَ الثوارْ

تعلن أنَّ الـميِّت إنسانْ

حاول أن يحتضن الحريةْ

فأباد التدمير معالمه البَشَرِيَّةْ

لكنْ بقيت فى الأعماق هويتُه الشخصيةْ

حُريَّةْ

حُريَّةْ

حُريَّةْ

الوجه الثانى :

من " هُوْرشيما "

من غير لسان لكنْ يَنطق بالـمأساةْ

فَقدَ السَّمْعَ ولكنْ يُصغى للمأساةْ

فقدَ العقْلَ ولكنْ يَعقل كُلَّ تفاصيل الـمأساةْ

مفقوء العينين ولكنْ يَشهدُ أحدْاَث الـمأساهْ

مأساةِ القرن العِشْرين

حيث الذرّ يفجِّرُ كل مكانْ

ويعربد فى قَلْب الدنيا الشيطانْ

والإشعاعاتُ الذرية تسرى فى أعماق الأرحامْ

ليجئَ الطفل بلا أنْفٍ أو ساقْ ! ! !

يَحْمِل فى جَنْبَيه خطايا الزمِن الأفَّاقْ

يَكبر .. يَكبر .. وهْو على صورته الشوهاءْ

لَكِنْ فى جبهته ينبُتُ أَلْفُ نداءْ

يعلن أنَّ الـميِّت إنسانْ

حاول أن يحتضن الحُريةْ

فأباد التدميُر معالمه البَشَرِيَّةْ

لَكِنْ بقيت فى الأعماق هويتُه الشخصيةْ

حرية ... حرية ... حرية

* * *

الوجْه الثالث :

من كلِّ مكانٍ فى العالمَ...

.. فَرَّقَ بين الأبيض والأسود والأصفَرْ

هذا الوجْهُ يطل كوجه الليل ضرير القسماتْ

موثوقَ الفكر ومسلوب النظراتْ

يَلْمَع فى عَيْنَيه بريقُ الثأر ونورُ الإصرارْ

يصرخ لَكِنْ من غير لسانْ

فعلى شفتيه يقوم السجانْ

يحبِس فى ليل العسف تهاليلَ الوُجدانْ

فلغاتُ المظلومين إشاراتٌ خرساءْ

" وابيضت عَيْنَاه من الحزن " " فهْو كظيمْ "

إن كُنْتُ الأسْودَ .. هل أفْكارى سوداءْ ؟

أو أنى من طينٍ .. وسواي من الدُّرِّ اللألاءْ ؟

أو أنى تمثالٌ .. وسوايَ هم الأحياءْ ؟

أو أنِّى شوكٌ .. وسواي الأزهارْ ؟

أو أنِّى سِلَعٌ .. وسواي التجارْ ؟

أو أنِّى لا شئ .. وسواي غدَوْا كل الأشياءْ ؟

أو أنِّى مولودٌ قبل تمام الحمْل ؟

أو أنِّى خطأ بين اثْـنينَ ؟

أو أنِّى لا يحيينى رَبىِّ ثنْتينْ

أو أنِّى لا أدْرى كيف ؟ وأين ؟

أو أنِّى لا أُدْرك سِر الحسن بعينيْ

يا كهان قرونٍ وسطى شبـِعوا من لَحْم الحيّ

أنا أصْنع أيامى من زِنْديّ

ولأنى لا أرضى أن يسلبنى الغاصبُ زِنْديّ

أهتف .. أهتف " رَبِّ السجنُ أحَبُّ إلىِ "

" رَبِّ السجنُ أحَبُ إلىِ "

ذلك أنى فى أى مكان إنسان

حاول أن يحتضن الحرية

فأباد تعصبهم كل معالمه التاريخية

لكن بقيت فى الأعماق هويته الشخصية

حرية ... حرية ... حرية

* * *

الوجُه الرابعُ :

مدفونٌ بين ذراعيه يَبكى الحَقَّ الضائعْ

وفلسطينُ على راحته وشمٌ ناريٌّ القَسَماتْ

وبأضلعه شوقٌ وحنينٌ فوق الأهاتْ

وبأيديه زِنادٌ يتكلم فى كلِّ الساحاتْ

وبعمق الأعماقِ يقينٌ " إيمانٌ " إصرار فوق النكَبَاتْ

زيتونُ " اللد " وليمونُ البيارات بَعيْنَيه سرابْ

ورؤى الأيام السودِ على جَفْنيه ضبابْ

وعلى جبهتهِ الهدهد يهتف حين استجوبه سُلَيمانْ

وتفقَّد طير المملكة الأسطوريةْ

أين الهدهد ؟ إنى لا أُبْصِرُه بين الطَّيْرْ

الهدهد قال " وجدْتُ امرأةً تملْكُهم "

ولها عَرْشٌ أكْبرُ من عَرْش سُلَيْمانْ

زَيَّن لهمُ الأعمالُ الشيطانْ

قال سليمان سنَنْظُرْ

" اذْهب بكتابى هذا " واتْلُ عليهِم "

" بسم الله " ألا تعلوا وأتونى "

قالتْ " أفتْونى فى أمرى "

قالوا " نحن أُولو قُوَّة "

" والأمرُ إليك " ونحن عصَاكِ ويدُك اليمنى

قالت " إنى مرسِلة يا قومُ هَديَّةْ "

وسَعت لسليمان هَدِيتَّهُا الرمزية

فأشاح لثامَ الخَوْف وقال .

" ما آتانى اللهُ خيرٌ مما آتاكم "

بل أنْتُمْ بـِهَدِيَّتكم " كُونوا مسرورِين "

وتوعَّدهم أن يخْرِجهم منها مَذلولينْ

والبعضُ تدثَّر بالصَّمْت ولكنْ كلُّ ملامحه تصرخْ

قد يصدُقُ بعض وعيد سليمانْ ! لكنْ لم يصدُق بعدْ !!!

قد يأتيه العفريتُ بعَرْش المرأة ! لكنْ ما جاء به بعدْ !!!

قد تكشف عن ساقيْها بلقيس ! لكنْ لم تَكْشِف بعدْ !!!

قد تَرْفَعُ رايةَ تسليمٍ لسليمانْ ! لكِنْ لم تَرفع بعدْ !!!

والهدهدُ ما زال على الجبهة يَنْقُرُ فى العينينْ

وينادِى فى المملكة بلا حذرٍ أو مَيْنْ

يعلن فى وجه سُلَيمانْ

أنَّ المـيِّت إنسانْ

حاول أن يحتضن الحريةْ

فأباد الصَّمت على مضضٍ كل معالـمِه الإنسانيةْ

لكِنْ بقيت فى الأعْماق هويتُه الشخصيةْ

حرية ... حرية ... حرية

* * *

الوجْهُ الخامسُ :

قنَّعه الزيفْ

لم تَظهر إلا عَيْناه بها بعض حكاياتٍ عن شمس الصيفْ

كانت مُحْرقةً والفارسُ يَشْرَب من دمع الأحزانْ

يَركَب فوق حصانٍ من خشب ويقول أنا السلطان ! ! !

يتجسد طيف الوهم أمام رؤاه تلالا من آمالْ .

لكِن الآمال هشيمٌ تَذْروه رياحُ الخَوْف

وصحارى نَلْمَحُ عند نهايتها أسْراب حَمَامْ

تَحْمِلُ أغصان الزيتون وتَسبح فى أفُقِ الأوهامْ

ويحاول أن يُبْعدها ذئبان

ذئبٌ يأكل من لحْمِ الشَّرق بحيلته الشيطانية

والآخر يأكل من لَحْم الغرب بسطوته الفرعُونيةْ

والعالَم مثل الغابة لا تْحيا فيه صغارُ الأزهارْ

وقريبا .. وقريبا تشتعل النارْ

تلتهمُ الأخضر واليابس والأكبر والأصغرْ

ما يبقى إلا أطلالٌ " ينعق فيها البومْ "

وقناعُ الزَّيف من الوجه الخامس يُنْزَع دون حياءْ

فالكُلُّ سواسيةُ والكُلُّ هباءْ

لكنْ تمتص الـمأساهْ

اسفنجةُ إصْرارْ

صَنَعتْها أرْواحُ الثوارْ

تتفجَّرُ منها صيحاتُ الأحرارْ

تُعْلِن أن الـميِّت إنْسانْ

قنعَّه الزَّيفْ

حاول أن يحتضن الحرية

فأباد التدمير معالمه الثورية

لكن بقيت فى الأعماق هويته الشخصية

حرية ... حرية ... حرية

تفريعات على المقدمة

يرتعش النور بعينيّ وتدمى أجفانُ عباراتى الخرساءْ ! ! !

وأصاب العقْلَ دوارٌ من كل الأشياءْ ! ! !

فالآمالُ رمادُ ظنونْ ! ! !

والواقعُ لوحُ زجاج فى قبضةِ مجنونْ ! ! !

والغيبُ تهاويمٌ لاندرى كيف تكونْ ! ! !

وقرأتُ الكفَّ فإذ بالكاهن يستحلفنى ألا أُفشى الأسْرارْ

فالواقعُ محمومْ

والمستقبلُ أفْقٌ فيه غُيومْ

فرجَعْتُ من الرحلة ما فى جيبى إلا أصدافٌ ومحارْ

أركبُ فوق جوادٍ من وَهْمٍ وغبار

وأحاول أن ألتفت إلى الواقف خلف الأسوارْ

يَشهد من ثـُقْب الغَيْب أساطير النارْ

وبعينَيْه محطاتٌ تَرْصُدُ أحْوال الثوار

وعلى كفَّيه تنام الأقدارْ

فأتتنى صفعةُ تحذيرٍ واستنكارْ

تعلن أن القرْن الواحد والعشْرينْ

ابنٌ شرعيٌّ للقرْن العِشْرين

مشحونَ السكينْ

يَذْبَح كل ضمير

لكن الزمن اللا محدودْ

خير من ألفِ وجودْ

يزهر فيه الميلادُ ويجدب فيه الموتْ

هو مرفأ كلِّ الثوارْ

وسفينةُ كلِّ الأحرارْ

هو ذاك الإصرارْ

تَفْنى لَكِنْ يبقى الإصرارْ

نحيا فى ظلِّ الإصْرارْ

نَشْقى حتى تسعد رُوحُ الإصرارْ

فحياةُ الثوارْ

إصرارْ

إصرارْ

إصرارْ

القاهرة – 1971م

مغامرٌ بلا حدود (•)

أسيرُ فى الحياةِ ..

تارةً أغوصُ فى الوحَلْ

وتارة أمْطِرُ فجر الطهر آلاف القُبَلْ

وأركبُ الجوادَ من غير لجامٍ أسِبقُ الزمنْ

أعْبَرُ أسْوار المحنْ

مُحرِّرا يديَّ من دوائر المللْ

مُلونًا نفسى بأصباغ الأملْ

ألقى بها بين مخاطِر الفِكرْ

حتى عشقتُ فى سبيلها المدادْ

وقد حسِبْتُ أننى قرينُ سندبادْ

(•) أذيعت بالبرنامج الثانى إذاعة القاهرة فى 1975/5/20م

أقْطع أَلْف رحْلةٍ بين الشروق والغروبْ

والشمس لم تتمَّ رحْلة النهارْ

فضوءُها لم يَحتضِن ليلَ الجدارْ

وسندبادُ قد درى ما فى الثقُوبْ

ولم تهن من عزمه الخطوبْ

أيقنْتُ أننى مغامرٌ بلا حدودْ

أبحثُ فى الصخرةِ عن سِرِّ الجمودْ !!!

اسأل موْتانا عن السِّر الـمُحَجِّب فى الخلودْ !!!

أهْمِس للبحر وعَمَّا فى طواياه احتجبْ !!!

أسأل عن أسْرار تحريم القتال فى رجب !!!

أقرأ فى دفاتر التاريخ ما يَبغى غَدِى

وأعشق الصلاة والمقامرةْ

فيوم أن أَقْضِى كيوم مولدى

ذلك أنما الحياةُ كلُّها مغامَرةْ

* * *

أبحث عن حبيبتى .. ولا يصدنى النَّصَبْ

فمن يحب يحتملْ كل التعبْ

وزادي الغناءْ

فى مسرحِ الرجاءْ

وفى مدينة الغَلَبْ

* * *

وأغنياتى ليس فيها دندنةْ

فالناى مكسورُ النغَمْ

ورحلتى لا تَنْتهى

والبحثُ عن حبيبتى لم يلتئمْ

والأمل الظمآن لا يرويه نبعْ

والمشعل الوسنانُ لا يذكيه شمعْ

والعُودُ لا صَوْت له إلا إذا المشوارُ تم

وسندبادُ لم يَزل

يُلَوِّن النفسَ بأصباغ الأمَلْ

ويْركب الجوادَ من غيرِ لجامٍ يَسْبِـق الزمنْ

يَعْبُر أسْوار المحنْ

يبحث عن حبيبةٍ أدْمنتِ الغيابْ

فربما تُطلُّ من خلفِ الحجابْ

من فوقِ آكام السحابْ

وربما توجَدُ فى جِفْن التراب

وربما بعد غدٍ تأتى له من ألْفِ بابْ

فتشْهَدُ الميلادْ

آمالُ سندبادْ

ويَرْكَبُ الجوادْ

ويحضن الحبيبةَ القادمة الطليقةْ

وتشْهَدَ البلاد

زَفَاف سندبادْ

إلى الحبيبة التى خطت له طريقةْ

إلى الحقيقةْ !!!

القاهرة - مارس 1971

آمين

إلى عبيـد النفـاق الـذين يريقـون دمـاء

حياتهم تحـت أقـدام السـادة ولكـن !!!

من كلِّ فمٍ محْشوٍّ بـِعبارات التزييفْ

وضميرٍ مسجونٍ فى سجنِ التحريفْ

وفؤادٍ يَلْعَقُ وجـه الطين

تسقط كلمة آمين

لفظا شوَّه صورةَ هذا العَصْرْ

قص جناح الضوء المتوهج فى أحلام الإنسانْ

جعل الناس تماثيل نفاقْ

والقيَم بضاعاتٍ فى الأسواقْ

والشوكُ استهزأ بالزهر وقال أنا الأفضلْ !!!

وتمطى الكوخ أمام القصْر وقال أنا الأعلى ! ! !

من يَعْبدُ كلمة آمين هو الأمثلْ

فلآمين الفضلُ على الأعناقْ

ترْفَعُ ظلمةَ هذا الكونِ على الإشراقْ

وتكبِّلُ آفاق الحرِّ بنار الأطواقْ

* * *

تمثال الطاعة آمينْ

ووراء " إمام المسجد " كُنا نتلوها

كى يُصْلَبَ فى أعماق الإنسان

ماردُ كلُّ الآثامْ

أو يخضرَّ جبين الأحلامْ

لكِنْ فى العصر الحاضرِ أضْحَتْ شيطان رياء

أضحت قدماً تسحَق كل وفاءْ

ويدا تَفْقأ عين ضمير الإنسانْ

فرئيسُ المكتب أعْدَى الأعداءْ

لكِنَّ عداوتَه نُخفيها فى الأعماقْ

وتُعِّرض ألسننا كلمةُ آمين

ونريقُ مياه الوجه على الأعتابْ

كسْبًا لرضاء الصاحب أعْدَى الأعداءْ

حتى صرْنا عُبَّاد مناصبْ

نَجلس فوق الكرسيِّ المحشوِّ بنارِ خداعْ !!!

ونراه يئن من الجالسْ

فهو الخادع وهو الغاصبْ !!!

والـمِسْكُ بآمين ينافسه الطينْ !!!

* * *

وجناح الحَق تدلَّى من ميزان العدلْ

مكسورا يرسُف فى أغْلال الظلم !!!

والقاضى الجالس للحكم

" قد قال حكَمْت "

فرأينا الأُفْق يَضِجُّ بصوتٍ يشهق بالكِذْب

ورأينا كلمةَ آمينْ

تكتَب بالدمِّ على رأس المحكومين

وأمام القاضى نقرأ لافتةً

مكتوبٌ فيها بيتٌ قيل مغالطة

" ويرحَمُ الله عَبْدًا قال آمينا "

فإن آمين لم تنصِف مُهانينا

وإن آمين لم ترشِد مجانينا

وإن آمين لم تَنْصبْ موَازينا

بَلْ إنَّها قصةٌ تحكى مآسينا

آمينُ ... آمينُ ... لا

سحقا لآمينا

القاهرة - أغسطس 1970

هروب (•)

وقفْـــت والـــنفسُ فـــى هـــروبِ

والشـــــمسُ فـــــى محنـــــة الغـــــروبِ

أســـائل الضـــوءَ أيـــن غابـــت

عنِّـــــى شمـــــوع الهـــــوَى الطـــــروبِ ؟

وأســـأل الليـــل كيـــف تاهَـــتْ

خطـــــاي فـــــى عَتْمـــــةِ الـــــدروبِ ؟

(•) نشرت بمجلة الزهور " ملحق الهلال " فبراير 1976 .

وكيـــف صـــار الفـــؤاد روْضـــًا

بغـــــير زَهْـــــرٍ وغـــــيرِ طِيـــــبِ ؟

ثمـــاره فـــى الربيـــع جفَّـــت

كأنهـــــــا مهجـــــــةُ الغريـــــــب

وفـــى عروقـــى نـــداءُ شـــوقى

لكـــــنْ نـــــدائى بـــــلا مُجِيـــــبِ ! !

فكـــلُّ مـــا كـــان لى تَـــولَّى

ســـــوى دمـــــوعى علـــــى نصـــــيبى

فـــأين مـــا شـــاده خيـــالى

فـــــى قلـــــبِ وادى المنـــــى الجـــــديبِ

فكُلُّـــــها كلُّهـــــا تهـــــاوت

وبُعْثِـــــرتْ فـــــى دجَـــــى المَغيـــــبِ

كالشـــمس لمـــا اختفـــى ضـــياها

ســـــــــالَتْ دِماهـــــــــا علـــــــــى الســـــــــهوبِ

ونحـــن مـــا نحـــن ؟ غـــيرُ طيـــفٍ

يلـــــــــوح فـــــــــى غَفْـــــــــوةِ الهـــــــــروبِ

وكـــــلُّ شـــــيء كمثـــــلِ نفســـــى

كالشـــــــــمسِ فـــــــــى محنـــــــــةِ الغـــــــــروبِ

القاهرة - " مايو 1975م "

لمن الميلاد الآن ؟

" مع نهاية عام 1977 وبداية عام 1978/ البيضاء ليبيا "

الساعة دَقَّتْ لكِنْ لم تُعْلِنْ

أنَّ الليل انتصف الآنْ ! ! !

وأطلَّتْ من قلب الساعة أغرودَهْ

تُعْلن مْولد إنسانْ

تَرْقُص فى عَيْنيه لؤلؤتانْ

*** لؤلؤةٌ من وهج الحُب تُضِئُ الوجدانْ**

والأخرى تَفْرش بالأمن الأُفْق وتحتضن الأكوانْ

وعلى العقربَ يتأرجح ظِلُّ الإنسانْ

وعلى كفَّيه يغَرِّد عصفورانْ

عصفورٌ يشتاق لحبة قمح فيطير إلى الأجرانْ

والآخر يُفنى العمْرَ يفتش عن قطرةِ حبٍّ وحنَانْ

والعقْربُ يتحرك

فالساعة واحدةٌ .. ثانيةٌ .. واحدةٌ .. أين الإنسان ؟

لم يبق على العقرب غيرُ لسان ! ! !

يَحِكَى قصة صاحبه الرحمن الشيطان ! ! !

أين الإنسان ؟

لم تصهِره الساعةُ فى دورتِها فى كل زمان ومكان

أين الإنسانْ ؟

هو يحيا فى الكُلِّ ويفنى الكل ولا يبقى إلا الإنسان

لـمنِ الميلادُ الآن ؟

أُغرودَة الميلاد

" مهداة إلى طفلتى تيسير فى الأسبوع الأول من ميلادها "

وماذا تُدْركين سوى إشاراتى

وهل تُجْدى رموزى واستعاراتى

وهل يُغنى الخيال عن ابتساماتى

وهايْ هاي !!!

وباي باي !!!

وأنداء ابتهالاتى

ففى عَيْنيكِ أبحثُ عن زمانٍ ضاع فى الوهِم

وحين تطل عَيْناكِ

على شُرُفَاتِ أيامى

أرانى مهد دنياكِ

وتخفق كلُّ أحلامى

فنامى فوق صدرى واسمعى نبضه

فأنت ثمارُ احساسى وهل ينسى الجَنى روضهْ !!!

وأَرْحَلُ فى شذا الآتى على صهوات أَفْراحى

وأعدو فى صحارى العمْر أُفْرِغُ عَذْب أقداحى

وتطفئ غلتى الغاياتُ حين تظل أدواحى

فأنت الكنْزُ هب عليَّ فى زمن الهنا الضاحى

* * *

فهل أدركْتِ يا تيسيرُ ما توحيهُ أفكارِى؟؟

وهل تُصْغِين للحن الذى تُمْليه أوتارى

أم اللغةُ الجديبة أسقطتْ أوراق أشجارى

فلم تودِعْ بِقَلْبِـكِ عِطْر أنسامى وأزهارى

ولم تَقْرأ كتابًا خلف أهْدابِـكْ

فهل أُلقى بأشعارى على بابِـكْ !!!

وكيف ورؤيتى لم تَصْفُ إلا بِـكْ

وخاصمنى الأسى فى يومِ ميلادكْ

وحين صرختِ غنَّيْتُ

وللرحمن صلْيْتُ

وللآمال شيدْتُ

لأن الصرخةَ الأغرودَةْ

هى الأعمارُ مولودةْ

ولم أدْرِ الذى قُلْتُ

سوى أنى دعوت الله أن يُبْقى لك الأما

فأمُّك نبعُكِ العذْبُ

وأمُّكِ عُمْرُكِ الرَحْبُ

وأمُّكِ شعلةُ التحنان لا تخبو

ومنها تَرْضعين حَنَان دنياكِ

وبسمةَ عمرك الذاكى برغم تتابع الآلام ذاقت فرْحة الألم

وَذُقْتُ هواكِ حين نَظَرْتِ فى حيرةْ

ولم أعثرْ على ما تحتوى النظرةْ

وعُدْتُ إليك أحْملُ مهْجةَ الطِّفِلِ

أهز سريرَك الـمِعْطار منتشيا مع الأهِلِ

وأنْثـَر فوقه ظلى

يداي صَنَعْتُها لهواك أُرْجُوحَةْ

وغصنُك أخْضَرُ النوار يشرق فى دُعاباتى

ولكِنْ ما عَرَفْتِ سوَى إشاراتى

ولم تَنجْح رموزى واستعاراتى

ولم يغْن الخيال عن ابتساماتى

وهَايْ .. هايْ

وبَايْ .. بَايْ

وحبى وابتهالاتى

ليبيا – أبريل 1980م

سحابة الوعد

تعاليْ فالقصائدُ أصْبَحت ثَكْلى

ولا تجد الذى يعشقْ

تعاليْ وانْهلى ألْحَانها الثـَّمْلى

فقلبى كاد أن يُخْنقْ

تعالَيْ يا بكارة قلبيَ – المرآة والأحلامِ والمجدافِ والزورقْ .

تعالَيْ يا اشتياق العمر للفرح الطفوليِّ الذى يَعْبَقْ

تعاليْ عَطِّرى دُنيايَ بِالحُب الذى رُبِّيَتُ فى مهدِهْ

إلى ذاتى أعيدينى

وفى عيْنيكِ ألقينى

وبالأهْداب غطينى

فقلبُكِ فِيه مرساتى

وصدرُك فيه جَنَّاتى

عدَوْتُ مع السنينِ وُتهت فى دنيا الـمسافاتِ

نظرتُ إلى طريقى لم أجد إلاكِ فى غَيْم النَّهاياتِ

وقفْتُ وفى طُموحاتى

بقايا من بداياتى

وقلبى البكْرُ ما زالت خصوبتُه تناديكِ

فمنذ تركْتهِ لم تَجْرِ فى أنْهارهِ قَطْرَةْ !!!

ولم تنبُتْ على أضلاعه زَهْرَةْ !!!

وقد جفَّت سنابلهُ

وقد خرست بلابلهُ

ولكنْ خضرةُ الآتى

وظِلُّ الأمس والمجهولْ

يعانق فيه أطياف النبوءات

فكُونى مثلما كانت أمانيهِ

وكُونى باقةَ الأضواء من كهف الدجى العاتى ينجِّيهِ

وكُونى الزنبق المعطار فى زمن الأسى ينمو على فيهِ

وكُونى لحظةَ البدء .. إذا وقفت عنِ التسيار أيَّامُهْ
وكونى البرق فى رؤياه .. إن ألقت به فى التيه أوهامُهْ
فأنت عبيرُ أتْراحى
وأنت لهيب أفْراحى
وأنت سحابةُ الوعدِ
بُذُورى فى انتظارِكِ وهْي ظمآى لالْتقاءٍ أخْضَرٍ رغْدِ
وتسأل عنك قلب الريح والوديان والأمواج والنورسْ
وتُصغى للعناق الصامت الآتى على صهوات جرحٍ نازف أبدا
ولكِنْ أين أنت الآنْ
أرَاكِ ومَضْتِ فى دوَّامة النسيانْ
لأُدْرك كيف أضْحَكُ فى سنينِ الجرح والأحزانْ !!!
وأكشف جوهر الإنسان !!!
نهاياتٌ بلا شطآن !!!
وأوتارٌ بلا أَلحان
وأيامٌ بلا ألوانْ

ينعازى - ليبيا – أكتوبر 1978م

ملامح من تاريخ شجرة (•)

نيـــسَانُ هَـــلَّ ولكـــنْ أنـــت عريانـــهْ
وكـــــم كَســـــاكِ خريـــــفُ العمـــــر أشْـــــجانهْ
وكـــم رَوتْـــكِ الليـــالى وهْـــيَ صـــافيةٌ
وكـــــم ســـــقَتْكِ لظاهـــــا وهـــــى خَوَّانَـــــهْ
آه مـــنْ الـــريح هَبَّـــتْ وهْـــيَ حاقـــدةٌ
فســـــمَّمَتْ نَهْـــــرَكِ الصـــــافى وَشُـــــطْآنهْ
صـــالت عليـــك بـــألْفٍ مـــن جوارحهـــا
وحطَّمَـــــتْ مـــــن ربيـــــع العمْـــــر أغصـــــانَهْ
ضَـــنَّتْ عليـــك بأثمـــار حَملْـــتِ بهـــا
فَرُحْـــــتِ تبـــــتلعين الـــــوهم أســـــيانَهْ

(•) نشرت بمجلة الشعر - بالقاهرة - عام 1978 .

وتَمْضُـغين جراحًـا صِـرْتُ مـن دمهـا

أشـــــلاء ذكـــــرى وطَيْـــــرًا ضـــــل بســـــتانَهْ

وتَـــذْكُـــرِين الصِّـــبا إذْ أنـــت مورُقَـــةٌ

والعُمْـــــرُ نـــــاي حنـــــونٌ بـــــثَّ ألْحانـــــهْ

وقَلْبُـــكِ البِـكْـــرُ فيـــاض بكـــوثره

تمـــــوجُ فيـــــه الليـــــالى وهْـــــيَ فَينانَـــــهْ

وفـــى جُـــذُورِكِ تنـــداح الحيـــاة هَـــوًى

ظلالُـــــهُ الخُضْـــــرُ فـــــوق الصـــــدر هيمانـــــهْ

وجـــاءك الصـــيفُ والآفـــاق ظامِئـــةٌ

وأنـــــت عَطْشـــــى ومَـــــن يســـــقيكِ تَحْنَانَـــــهْ

وفـــاضَ قلبُـــكِ بالأشـــواق مرهقـــة

حتـــــى ســـــريْتِ بِبيـــــد الوجـــــد ســـــأمانَهْ

لكنمـــا انفجـــرت عـــينٌ معطـــرةٌ

فـــــى قلـــــب واديـــــكِ قـــــد أنســـــتْه أحزانَـــــهْ

واخضـرتِ الأمنيـاتُ الصُّـفْرُ فـى دمِـهِ

وأفعمـــــت بجـــــنين الحُـــــب عيدانـــــهْ

وأورقَـتْ بالغـد الـمعطـاء راحتُـه

وأنطقـــــت فَرْحَـــــةُ الـميـــــلاد أجفانـــــهْ

وسِـرْتُ فـى الضـوء طفْـلا ذاب فـى فَمِـهِ

شَـــــهْدُ الحيـــــاة وصـــــار الصـــــيفُ نِيســـــانهْ

وحولـــه نمـــتِ الأوراقُ وازدهـــرت

وقـــد جفـــا فـــى زمـــانِ الخِصْـــب حِرْمانـــهْ

لكنمـا الصـيفُ قـد جَفَّـت بحيرتُـه

والنهـــــرُ قـــــد هَجَـــــر الغِرِّيـــــدُ شـــــطآنَهْ

وَعُـــدْتُ لكننـــى ألفيـــت عاريـــةً

إلاَّ مـــــن الحُـــــب يَـــــروِى قلْـــــب ولهانـــــهْ

وحـول شـطَّيكْ جمعـتُ الـرؤى ثَـمَـرًا

ورُحْـــــتُ أبـــــذرها فـــــى قَلْـــــب إنْسانَـــــهْ

لكنمـا الــزمنُ – الإعصــارُ – غضــبتُه

داسَـــــتْ ثمـــــارى وداسَـــــتْ كُـــــلَّ ريحانـــــهْ

فالريح بِنتُ الخريـف – المـوتِ – ظالمـةٌ

وأنـــــت قاومْـــــتِ ظُلْـــــم المـــــوت طغيانـــــهْ

والــريح لم تُبْــقِ إلاَّ هــيكلا كمنــت

فيـــــه المنُـــــى كـــــي تبِـــــثَّ العـــــزمَ وجْدَانـــــهْ

وقُلْـتُ : قـد تُزهـر الأعشـابُ ثانيـة

وعنـــــك يـــــنفُضُ ليـــــل العُـــــرْي أكفانَـــــهْ

وتخطُـرين بعمـرى واحـةً ضـحِكَت

بهـــــا الفصـــــولُ ونـــــاجى الحُـــــبُّ رُهْبانَـــــهْ

لكِـنْ أتـاك – الشـتاءُ – الـوهمُ عاصـفةً

مـــــن الجنـــــون وآهٍ أنْـــــتِ عريانـــــهْ

صَـبَّتْ عليـك الثلـوجُ – النـارُ – نقمتهـا

والسُّـــــحبُ أمســـــت بســـــيل الجـــــدب هَتَّانَـــــهْ

حتـــى غَرِقْـــتِ بـــدنيا لا قـــرار لهـــا

وغـــــاب نُـــــوحٌ وصـــــار المـــــوتُ طوفانـــــهْ

وفوقـــك الطـــيرُ لم يشـــرِقْ لـــه نغـــمٌ

وقبـــــلُ كـــــم بـــــث فـــــى الأعمـــــاق تِبْيانَـــــهْ

لكِـــنْ بحضـــنكِ لم يَـــبرح حديقتَـــه

والحـــــبُّ فـــــى فَمِـــــهِ يســـــتل أحْزانَـــــهْ

أطعمْتِـــه مـــن ثمـــار الـــدِّفء أظْيَبَهـــا

فكيـــــف يَتْـــــركُ للإعصـــــار بُســـــتانَهْ

بـــاقٍ علـــى العهـــد لا الأنـــواءُ تُفْزِعُـــه

ولا عـــــواءُ الليـــــالى وهْـــــي شـــــيطانَهْ

* * *

إن اخضـــرار الحيـــاة الحُـــبِّ فـــى فَمِـــهِ

غصـــــنٌ ســـــخيٌّ النـــــدى يهديـــــهِ خِلاَّنَـــــهْ

فقـــد تهـــز جـــذور الجَـــدْب فـــى زمنـــى

عصـــــا الكلـــــيم فتجْـــــرِى فيـــــه غدرانـــــهْ

وتنْجلـــى مِـــنْ ثنايـــا النَّـــار أغْنيـــةٌ

مزمـــــــــارُ داود منهـــــــا نـــــــال أَلْحَانَـــــــهْ

والـــثلجُ تَنْبـــتُ فـــى هُدْبَيْـــهِ زنبقـــةٌ

بيضـــــــــاءُ تُنسِـــــــــى خليـــــــــلَ الله نيرانـــــــهْ

وفـــى ربيعِـــكِ تجـــرى أَلْـــفُ ســـاقيةٍ

وروُحُهـــــــا بِعـــــــبير الخـــــــير مُزْدانَـــــــهْ

ويبســـم الصـــخر والصـــحراء عابِســـةٌ

والطَّفْـــــلُ يَسْـــــقى مـــــن الينبـــــوع أجْفانـــــهْ

وفـــى عيونـــكِ تخضـــر الحيـــاة كمـــا

كانـــــــت ويحتضـــــــن الوُجـــــــدانُ نِيســـــــانهْ

فهـــل تكـــونين بعـــد اليـــوم عريانـــهْ !!؟

وقـــــدْ ســـــلبْتُ منـــــار الخصـــــب تيجانـــــهْ !!؟

وحـــول شَـــطَّيكِ جمعْـــتُ الـــرؤَى ثمـــرًا

ورُحْـــــتُ أبْـــــذرُها فـــــى قَلْـــــبِ إنْســـــانَهْ !!؟؟

ليبيا البيضاء – 1977/3/21م

رسالة من عاشق مغترب

أخيرًا .. وبعد ليالى الضَّنَى والعذابْ

ورحلةُ هجركِ يا واحة الأمنياتْ

وُبعدِ المسافِة ما بيننا

وثورةِ أشواقنا

ومأساةِ وجدانِنا

أتانى الخطابْ

تسلَّمتُه فى جنونِ المحب

وفرحةِ كهلٍ أعادُوا إليه الشبابْ

وقد دُفِن القلبُ بين الثلوجْ

وما عاد يذكُرُ سِحْرَ المرُوجْ

ولكنْ أعاد إليه زمانَ الهوى والصَّفاء الخِطابْ

* * *

لأنِّى شَعَرْتُ بدفء الهوَى فى الحروفْ

لـمستُ بقلبيَ عنوانه

وَرُحْتُ بعمرى وشوقى حواليه أشْدُو أَطُوفْ

وأعْزِف للروح ألحانه

فإن الربيع لعمري جاءْ

وولَّى الشتاءْ

ولم أدْرِ أنك فى قَلْبِـهِ

وحولك زَهْرُ الأمانى العذابْ

ونُوَّارةٌ أنت تبْسُمُ بين الغصونْ

ووجْهُكِ باقةُ عِطْرٍ حنونْ

وفى غَمْرة الوجد والذكرياتْ

وفى نشوتى بالتقائى بِظلكِ ذاك الصبوحْ

نسيتُ الجروحْ

نسيتُ الذى فى يديَّ .. وحتى الخِطابْ

لأنى رأيتُكِ بعد ضياعى على شاطئ الأمسياتْ

ورُحْتُ أنُاجيكِ والهمسُ يسمَع رغمَ السُّكاتْ

ولكننى بعد حينْ

تذكرت أنِّى نسيتُ الخِطَابْ

إلى واحة الصدر أرْجعْتُه

تَأَمَّلتُهُ وقَبَّلْتُهُ ..

وأحسست رغم مرارة هذا العتابْ

بأنَّ كلامِك باقةُ ضوء وشَهدٍ مُذَابْ

ففيه صراحةُ عَقْلكِ فيه اندفاعْ

وفيه صبابةُ قلْبِكِ فيه التياعْ

وفيه انسيابُ الغدير ليحيى الجذورْ

وفيه إباءُ المحب وصدقُ الشعورْ

وفيه اشتياقُ الصباح إلى طيف نُوَرْ

وفيه انكشافُ المخبأ خلف الستورْ

فإنى قرأتُ الذى فيه بين السطورْ

فأيقنْتُ أن ليس لوما على كلِّ نفسٍ تثورْ

فإن الفصول إذا ما استقرَّتْ تموت البذورْ

وإن المياه إذا لم تَسِرْ فليست تُروِّى الصدورْ

وإن الرضا موتُ ذَاتٍ تود النشورْ

فثورى وزيدى الفؤاد اشتعالا بِكلِّ خِطَابْ

فإنى إلى الحُب أشتاق ...

... حتى إذا هَبَّ عاصفةً من عتابْ

وإنى فتحتُ نوافذ نفسى وقلبى له ألْفُ بابْ

ولكنْ أخافُ إذا ما مدَدْتُ يديَّ لقطْفِ الرغابْ

أرى أننى قد قطفتُ السراب !!!!

مدينة البيضاء - ليبيا - فبراير 1977م

النِّصفُ الآخر

" النِّصف الآخَرُ " أهْواهُ

أهواه ... ولكِنْ أخْشَاهُ

أخشى أن يُصبح معبودًا

وأنا عبدٌ فى دُنْياهُ

وأقولُ برئْتُ وما برئتْ

روحى ممن تتمناهُ

وأحاول أن أَنْسَى لكنْ

قلبى لن يَنْسَى ذِكْراهُ

أنْساهُ ؟ وروحى رجْعُ صَدَاهُ

أنْساهُ ؟ ونبضُ القَلْب هَوَاهُ

فى لمحة عينى أُبْصِرُهُ

فى نشوةِ سُكْرى ألْقاهُ

إن راح بعيدًا أطْلُبُهُ

أو جاء قريبًا أسْلاهُ

فى واحة صدرى مهبِطةُ

فى روضةِ قلبى مَغْناهُ

الوَردُ يُغَنِّى فى شفتى

إن هبَّت منه تحاياهُ

ألقاه فأُبعثُ منْ سأمى

لكنى أحْذَرُ رؤياهُ ! ! !

مصر – دمياط - سبتمبر 1974م

السُّنبُلُ والرِّياحُ

أنمو مع الأيام ...

.. تسلمنى الموانئ للموانئ والرياحُ إلى الرياحِ ...

.. وتستبيح العادياتُ دمِى ...

.. فتنحرها خطاى ...

.. السافحاتُ دم الوَهَنْ

* * *

والتربْةُ العذراء تَحْبلُ بِالمدائن والقُرى ..

.. وتموُر فيها الكائناتُ ...

.. وأمتطى عرش التكاثر ...

.. إذ فَضضْتُ بَكارَة التوقيت ...

.. مكتشفا مَدَارَاتِ الزَّمَنْ

الزقازيق1 من يناير 1983

الوعد والريح

قد وعدونا أكثر من مرةْ

بسنابل حُب تُذْهبُ وَقْعَ الخطوات الـمُرةْ

لكن .. ماتت قبل الغرسِ بذورُ سنابلنا

إذ أعطَوْها مَصْل العقم وقالوا

حَدَّدْنا نَسْل البذرةْ !!!

فإذاً الحقلُ يغطيهِ جليدٌ !!!

ويُغَذِّيه خريفٌ !!!

وُيرِّويه جفافُ !!!

والوعدُ الذابلُ تَقْذفُه الريحُ يطير .. يُنقِّبُ عن ثمرهْ

يقضى العمْرَ يفتش عن غصنٍ

يتساءل وهو يصارع ساقية الريح

أين مكانى فوق الشجرةْ ؟

أين مكانى فوق الشجرةْ ؟

1983/3/17م

فهرس القصائد

م	القصيـــــدة	الصفحة
1	الإهداء	
2	الهوية	
3	مشاهد من ملحمة العشق والبطولة لمحمد بن القاسم الثقفى	
4	إشراقات من سفر التكوين والنبوءة	
5	الظمآن	
6	الظل الأخضر	
7	لقاء	
8	الحلم والسفر والتحول	
9	صخرة الحمامة	
10	أسماء : الثورة والعطاء والتحدى	
11	الفتنة	
12	عزف منفرد أمام مدخل القرن الواحد والعشرين	

م	القصيـــــدة	الصفحة
13	تفريعات على المقدمة	
14	مغامر بلا حدود	
15	آمين	
16	هروب	
17	لمن الميلاد الآن ؟	
18	أغرودة الميلاد	
19	سحابة الوعد	
20	ملامح من تاريخ شجرة	
21	رسالة من عاشق مغترب	
22	النصف الآخر	
23	السنبل والرياح	
24	الوعد والريح	